قال لهما رويدكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق
حتى برد وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل إن
عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود أسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة
والنضير في الجاهلية إذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به أو أخذ ديته مائة وسق تمر وإذا
قتل رجل من بني النضير رجلا من قريظة لم يقتل به وأعطى ديته ستون وسقا وكانت النضير وهم حلفاء
الأوس أشرف وأكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالإسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وأنتم قد اصطلحنا على أن نقتل
منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء
كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وأنتم اليوم إخوة وديننا ودينكم واحد
ولا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا إلى أبي بردة الكاهن الأسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا
بل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبي بردة ليحكم بينهم فقال أعظموا اللقمة يعني الخطر
فقالوا لك عشرة أوسق فقال لا بل مائة وسق ديتي فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوسق وأبوا أن يحكم بينهم
فأنزل الله آية القصاص وهذه الآية ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون
أن يتحاكموا إلى الطاغوت يعني الكاهن أو كعب بن الأشرف وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن
يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا أي
يعرضون عنك إعراضا فكيف إذا أصابتهم مصيبة هذا وعيد أي فكيف يصنعون إذا أصابتهم مصيبة بما
قدمت أيديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والآخرة وتم الكلام هاهنا
ثم عاد الكلام إلى ما سبق يخبر عن فعلهم ثم جاؤك يعني يتحاكموا إلى الطاغوت ثم جاؤك أي يجيئونك يحلفون لك
إن أردنا ما أردنا بالعدول عنه في المحاكمة وبالترافع إلى عمر إلا إحسانا وتوفيقا قال الكلبي إلا إحسانا في القول
وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا نظيره وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى وقيل هو إحسان بعضهم إلى
بعض وقيل هو تقريب الأمر من الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التأليف
والجمع بين الخصمين أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق أي علم أن ما في قلوبهم خلاف ما على ألسنتهم
فأعرض عنهم أي عن عقوبتهم وقيل فأعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا
قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل إن لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ أن يقول لهم إن أظهرتم
ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لأنه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فأعرض عنهم وعظهم في الملأ وقل لهم
قولا بليغا في السر والخلاء وقيل هذا منسوخ بآية القتال **قوله عز وجل** وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن
الله أي بأمر الله تعالى لأن طاعة الرسول وجبت بأمر الله قال الزجاج إلا ليطاع بإذن الله لأن الله قد أذن فيه وأمر
به وقيل إلا ليطاع كلام تام كاف بإذن الله أي بعلم الله وقضائه أي وقوع طاعته يكون بإذن الله ولو
أنهم إذ ظلموا أنفسهم بتحاكمهم إلى الطاغوت جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما **قوله عز وجل** فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن الزبير

كان

كان يحدث أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان
به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصاري فقال يا رسول الله
أن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك أشار على الزبير برأي سعة له
وللأنصاري فلما أحفظ الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال
الزبير والله ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وروي
أن الأنصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن أبي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء
فقال الأنصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون
أنه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا موسى إلى
التوبة منه فقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة الله حتى رضي عنا فقال ثابت بن
شماس أما والله إن الله ليعلم مني الصدق ولو أمرني محمد أن أقتل نفسي لفعلت فأنزل الله في شأن حاطب بن أبي بلتعة
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما إلى
عمر قوله فلا يعني ليس الأمر كما يزعمون أنهم يؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استأنف القسم وربك لا يؤمنون
ويجوز أن يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله لا أقسم حتى يحكموك أي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم أي اختلف
واختلط من أمورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف أغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في أنفسهم
حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك إثما أي يأثمون بإنكارهم ما قضيت ويسلموا
تسليما أي ينقادوا لأمرك انقيادا **قوله** عز وجل ولو أنا كتبنا فرضنا وأوجبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم كما أمرنا
بني إسرائيل أو اخرجوا من دياركم كما أمرنا بني إسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه أنا ما كتبنا عليهم إلا طاعة
الرسول والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما فعله إلا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس
وهو من القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود
وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو أمرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال إن من أمتي لرجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قرأ ابن عامر وأهل الشام إلا قليلا منهم بالنصب
على الاستثناء وكذلك هو في مصحف أهل الشام وقيل فيه إضمار تقديره إلا نفر قليل فعلوه ولو أنهم فعلوا ما يوعظون
(في الهامش: أن يكون بدلا منهم ورفع الآخرون فعلى هذا قليل يرتفع على ضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره إلا نفر)
به من طاعة الرسول والرضا بحكمه لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لإيمانهم المستقيم **قوله عز وجل**
ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت
وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وأني إن دخلت الجنة في منزلة
أدنى من منزلك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدا فنزلت هذه الآية وقال قتادة قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كيف يكون الحال في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فكيف نراك فأنزل الله هذه الآية ومن يطع الله في
أداء الفرائض والرسول في السنن فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين أي الأنبياء ومجالستهم لأنهم يرفعون إلى

Copyright © King Saud University